النبيويه و علوم اللغة الحديثة

*عبدالرؤف ثاقب

**الدكتورمحمد ابو ذر خليل

Abstract

The term 'Structuralism' is used to refer to a mode of thought that has had a strong impact on many disciplines during the 20th century. It assumes that the individual phenomena of human experiences exist and are intelligible, not in isolation, but rather through their interconnections. They can be accounted for rationally - rather than just described and classified, or intuitively grasped in their unique peculiarity - if one looks at them in their relational character, sees their connections as constituting a structure and finds that behind the apparently endless combinations, there is a limited set of abstract patterns subject to simple general rules.

The study shows the relationship as well as the impact of structuralism on other branches of language studies. It further seeks to explore the extent to which structuralism influences other branches of linguistics such as anthropology, syntax, semantics, lexicography and stylistics.

تعريف البنيوية لغة و اصطلاحاً:

اشتق لفظ البنيوية من البنية إذ تقول: كل ظاهرة انسانية كانت، أم أدبية تشكل بنية، و لـدراسة هـذه البـنية يـجـب علينا أن نحللها، أو نفككها إلى عناصر ها المؤلفة منها بدون أن ننظر إلى أية عوامل خارجية عنها.

و اشتـق هـذه الـكـلـمة فى اللغأت الأوربية من الأصل اللاتينى Stuere الـذى يعنى البـنـاء، أو الطريقة التى يقام بها مبنى ما، ثم توسع مفهوم الكلمة يشمل وضع الأجزاء فى مبنى

*باحث ماجستير الفلسفة بقسم اللغة العربية، جامعة بهاء الدين زكريا، ملتان.

**الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، جامعة بهاء الدين زكريا، ملتان۔

ما من وجهة النظر الفنية المعمارية. [١]

و إذا نظرنا إلى استخدام هذه الكلمة فى اللغة العربية القديمة نجد أنهاتدل على التشييد، والبناء، والتركيب[٢] و أشار الدكتور صلاح فضل فى كتابه [نظرية البنائية فى النقد الأدبى] إلى أن القرآن قد استخدم هذا الأصل إلى نيفا و عشرين مرة على صورة الفعل "بنى" أو على صورة الأسماء بناء و "بنيان" و "مبنى"[٣].

و اللغويون العرب قالوا: إنها الهيكل الثابت للشيء؛ فتحدث النحاة عن البناء مقابل الإعراب.[٤]

مفهوم البنيوية:

يتميز الاستخدام القديم لكلمة "بنية" فى اللغات الأوروبية بالوضوح، فقد كانت تدل على الشكل الذى يشيد به مبنى ما، ثم اتسعت لتشمل الطريقة التى يتكيف بها الأجزاء سواء كانت جسميًا حيا، أو معدنيا، أو قولا لغويًا، و تضيف بعض المعاجم الأوروبية فكرة التضامن بين الأجزاء لأنه إذا لم يكن التضامن بين الأجزاء ينهار المبنى و إذا انتقلنا إلى المفهوم الاصطلاحى لكلمة البنيوية وجدنا أنها تتميز بثلاث خصائص، و هى:

١) تعدد المعنى

٢) التوقف على السياق

٣) المرونة

إذن البنيوية حركة فكرية حديثة واسعة النطاق تحلل الظواهر الثقافية وفقا لمبادئ مستمدة من علم اللغة الحديث.[٥]

إذا سلمنا بأن اللغة نسق يصبح الأمر إلى تحليل بنائها (Structure) لأن كل نظام و حيث إنه يتكون من الوحدات تؤثر فى بعضها البعض يختلف عن الأنساق الأخرى بفضل الترتيبات الداخلية لهذه الوحدات، ترتيبات تمثل بناء ها بعض التركيبات (Combinations) متكررة، و بعضها نادرة إلى حد كبير بينما البعض الآخر و هو ممكن نظريا لا يتحقق.

إن تصور لغة ما (أو كل جزء من لغة مثل صوتياتها (Phonetics) أو المورفولوجية الخاصة بها...) باعتبار ها نسقا ينظمه بناء يجب الكشف عنه و وصفه يعتبر تبنيا لوجهة نظر البنيوية.[٦]

كما قال فردينان دى سو سير (Saussure) الذى يعد الرائد الأوّل للبنيوية اللغوية الذى قال ببنيوية النظام اللغوى المتزامن حيث أن سياق اللغة لا يقتصر على التطورية (Diachronic) ، و أن تاريخ الكلمة مثلاً لا يعرض معناها الحالى، و يمكن فى وجود أصل النظام أو البنية، بالإضافة إلى وجود التاريخ، و مجموعة المعانى التى تؤلف نظامًا يرتكز على قاعدة من التمييزات و المقابلات إذ أن المعنى تتعلق ببعضها كما تؤلف نظامًا متزامنا حيث أن العلاقات مترابطة.[٧]

إنه قد أسفر التقدم فى مجال الفيز ياء، و غير ذلک من المجالات العلمية فى القرن الماضي عن نشوء نظرية قائلة بكون المظاهر الحياتية، و الكونية المختلفة قائمة على أساس البناء، أو البنية (Structure)، دون قيامها على أساس مادي يحس.

فالمراد بالبنية ليس هو الهيكل التحتى المادي المحسوس بل المراد بالبنية هي العلاقة غير المرئية القائمة بين الأشياء، أو أجزاء ها بعضها ببعض كما ورد فى دائرة اللغوية العالمية (International Encyclopedia of Language) .

ولو نلخص القول لنقول: إن البنيوية هي فى علم اللغة مذهب يعتبر اللغة مجموعة مركبة لعناصر مترابطة بحيث لا يمكن تحديد أو تعريف أى عنصر بمفرده بمفرده بل بعلاقاته مع العناصر الأخرى التي تؤلف هذا المجموع.[٨]

و من مواصفات هذه البنيوية:

١) أنها شئ زائد على مجموع العناصر المختلفة لشئ مّا مثل كون الجسم الإنسانى متضمنا للروح علاوة على تركبه من عناصر مادية مختلفة، على ذلک فالبنيوية هي نظام، أو دستور (Code) مستتر داخل الأجزاء المختلفة للشى.

٢) أن البنيوية نموذج (Pattern) متغير فى كل لحظة من لحظات الزمن. وهناک حفر

و أخاديد (Grooves) غير منظورة متواحدة في هذا النموذج يتماسک بها بناء ه ر غم هذا التغير المتجدد. بتعبير الأخر: يشمل النموذج على خيوط و علاقات تنهدم، و تتشكل داخل البنية التى لاتبديل لها.

٣) أن البنيوية إنما هى نظام مضبوط له أجر و ميته المعينة (Grammar)، أو دستور خاص به (Code) و إذا دخل فى هذا النظام شيئ فإنه لا يدخله محتفظا بخصوصيته المتفردة، و إنما يتبع النظام الذى دخل فيه.

٤) و من الخصائص البارزة للبنيوية كذلک أنها تقسيم نفسها على أساس الثنائيات أو الازدواجيات المتقابلة (Binary Oppositions) . فالشيئ المفرد ليس له بناء متميز إلا عندما ينقسم إلى جزئين و يأخذ كل جزء منهما موقعا له خاصًّا به مقابل الجزء الآخر و حينئذ تبرز بينهما العلاقة المتميزة التى تنبثق منها العلاقات الأخرى الكثيرة.[٩]

و تفصيل خصائص البنيوة التى ذكر هاد. صلاح فضل هي:

تعدد المعنى، و التوقف على السياق، والمرونة.

١) أما تعدد المعنى فيحدد بعض باحثي البنيوية بأنها ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة، أو عمليات أولية على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة، و العلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة.

٢) و يتوقف مفهوم البنيوية على السياق بشكل واضح حتى أن الفكر البنائي يعد من هذه الناحية فكرًا لا مركز يا، إذ أنّ محور العلاقات لا يتحدد مسبقا، و إنما يختلف موقفه باسمرار داخل النظام الذى يضمه مع غيره من العناصر.

٣) أما الميزة الثالثة (المرونة)، فهي نتيجة لما سبق إذ أن مصطلح البنيوية لا يخلو من إبهام، و اختلاط. [١٠]

و لذلک فالممكن أن نقول: إن البنيوية ليست مدرسة، ولا مذهبا أدبيًا؛ فإنه لا مبرر لقصرها مقدما على التفكير العلمي، بل لا بد من و صفها ـــ لا تعريفها ـــ بأكبر قدر من

السعة والمرونة. و لهذا فإن البنيوية بالنسبة لمن يستفيد منها إنما هي نشاط إنسانى قبل كل شيئ.

الأنثر و بولوجيا والبنيوية:

بعد محاضرات دى سوسير فى جامعة جنيف أوّل من وضع مصطلح بنية هو ليفى شتراوس فى تأليفه "الأبنية الأولية للقرابة" الذى نشر فى باريس عام ١٩٤٨م.

و يحدد ليفى شتراوس هدف الدراسات الانثر و بولوجية بأنه ليس معرفة المجتمعات فى نفسها، و إنما اكتشاف كيفية اختلافها عن بعضها البعض، فمحورها إذن – مثل علم اللغة – هو القيم الخلافية، و يقول: إنّ الّذين يعترضون على ذلك بدعوى إنه لا يمكن تحديد العلاقات بين كائنات لا نعرفها فى نفسها بشكل كاف، ينسون ما أثبته العلم الحديث، و ما عبر عنها أحد كبار علماء الطبيعة المعاصرين من أن مهمة العلم الأساسية، هى مقارنة الأشكال المتجاورة قبل تحديد كل منهما بدقة، لأن التغيرات التى يعاينها أىّ شكل معقد ربّما كانت سهلة الإدراک والفهم دون تحليل هذا الشكل و تحديده.[١١]

و يقول ليفى شتراوس: إن علم اللغة هو العلم الوحيد الذى يمكن وضعه على قدم المساواة بالعلوم الطبيعية الدقيقة لأسباب ثلاثة:

أوّلًا: لأنه يدرس موضوعًا عالميا إذ لا يوجد أىّ مجتمع بدون لغة.

ثانيًا: لأن منهجه متشابه، أى أنه يمكن اتباع نفس منهجه فى دراسة أية لغة قديمة كانت أو حديثة، بدائية أو متحضرة.

ثالثًا: لأن هذا المنهج يعتمد على المبادئ الّتى لا يمكن تنكيرها عند الباحثين المتخصصين.

تعبّر ثنائية "سوسير" الّتى تقابل اللغة بالكلام – محور المشكلة البنائية عند ليفى شتراوس من الوجهة المنهجية، إذ أنه يميز دائمًا فى الظواهر الإجتماعية بين جانبين متكاملين. أحدهما يخضع للتحليل البنائى الذى يشرح الظواهر، والثانى يخضع للمنهج الوصفى والإحصائى، فنجد نماذج السلوک العامة فى جانب و عمليات السلوک نفسها فى جانب آخر.[١٢]

و لقد تأثرت البنيوية بالشكلية الروسية تأثرًا بالغًا ، و الأمر المهم الذى يجب ذكره،

هو أنه لما كشف فرويد "اللاوعي الجمعي" بمساعدة السميولوجيا ___ و هي العلم الذي يدرس حياة العلامات في المجتمع ___ مؤكدًا عشوائيتها، و مفترضًا وجود علاقة بين خصائص الدال و المدلول فيها. ولقد تكاملت هذه الجوانب المنهجية بإضافة ما في النظريات اللغوية الأحدث (ياكوبسون و هيلمسليف و مارتينيه على سبيل المثال) إلى نظرية دي سوسير، و أصبح ذلك كله بمثابة الأساس النظري الذي تقوم عليه مناهج البنيوية.

و ينطوي هذ الأساس على تسليم مؤاده أن الاستخدام الناجح لطرائق الكشف عن القوانين العامة للغة، و ما يتصل بذلك من الكشف عن القوانين التي تحكم علاقاتها بمختلف مجالات النشاط الإنساني، و يمكن أن يفضي – في النهاية – إلى الكشف عن نوع من الشمول الإنساني، تتكون أنساقة من أبنية عقلية مفترضة.

و لقد أثارت هذه الطبيعية الشمولية للبنيوية اهتمام مجموعة من المفكرين، و حفزتهم على تشييد مذاهب بنيوية كاملة خاصة بهم في مقابل مذاهب أخرى مضادة مما كان له تأثيره في الحياة السياسية والاجتماعية الفرنسية.

واليوم بعد مضي نصف قرن على ظهور البنيوية، بكل مادعت إليه من اكتشاف التلاحم الكامن الذي لا يمكن الكشف عنه بمجرد وصف بسيط لحقائق متغيرة، متناثرة، لا نظام لها، فإن هذه البنيوية تبدو كأنها أصابها العفا، و تم تجاوزها. و سنرى كيف تنكر ألتوسير، و فوكو، و بارت لبنيويتهم، أمّا ليفي شترواس فقد أنكره معظم حواريه الجدد عام ١٩٧١م، و ما كان لهم أن ينكروه دون أن يقوضوا سندهم الذي يستندون إليه. و عاد ليفي شتراوس إلى اهتماماته القديمة بالفلسفة، و إلى اهتمام أقل بأبنية القرابة والأسطورة. رغم ذلك ما نال البنيوية في صياغتها الأصلية من تشكيك، و رغم ما انتهت إليه هذه الصياغة من نفي إلى عوالم اليوطوبيا (Yotopia) ، تظلّ البنيوية مصدرًا مستمرًّا للإلهام.

لقد تركت البنيوية أثرها اللافت في مجالات متعددة للمعرفة، منها: نقد بارت (R.S. Barthes) الأدبي، و هير منيوطيقا ريكور، و تحليل فوكو (M. Foucault) للقوة و الانحراف ، و علم الكتابة عند ديريدا و تحليل لا كان (J. Lacan) النفسي و كلها مجالات

تردد صدى النظرية العظمى الأصلية.

و لا تـزال البـنيـوية تؤثر على المثقفين والدراسين بقدر ما تركت من أثر فى التراث الـفـكـري خـصوصًا فى مجالات السميوطيقا، واللغويات فى فرنسا، و مجالات معرفية بعينها فى أمريكا.[١٣]

البنيوية والنحو:

لـقـد تـعـرض النحو العربي عبر تاريخه الطويل إلى محاولات استهدفت التأثير على بـنيتـه الأسـاسية، أو عـلـى مـنـاهجه فى الوصف، و التعليل، والتعقيد. و أول هذه المحاولات تمثلت فى السعي إلى ربطه بالمنطق الأرسطي فى القرن الرابع الهجري.

الـمـحاولة الثانية: هي إخضاع الفكر النحوى إلى منطق متكلمى الأصوليين. اعتبارًا لـلـقرابة التي تجمع بين أهدافها العامة في تحليل الخطاب الإسلامي، اعتمادا على لغة القرآن الـكـريـم، فسهل علي ابن جني، و ابن الأنباري، والسيوطي أن يضفوا على أصول النحو دلائل السماع، والقياس، والتعليل.

و فـي الـعـصـر الـحـديث تطورت الدراسات اللغوية، و استحدثت طرق جديدة فى البـحـث كما نشأ عنه ما يدعى اليوم باللسانيات. و كان من الطبيعي أن يمتد نوع من الصلات بين هذا العلم الحديث و بين علوم اللغة العربية بما فيها النحو.[١٤]

الـلغة العربية لها تاريخها الطويل منذ عصر الجاهلي، و فى عصر صدر الإسلام حين انتشـر الإسـلام إلـى بـلدان عديدة، و مدن كثيرة، فدخل الناس فيه أفواجًا، فاجتمعت الألسنة المتفرقة، و اللغات المختلفة فتفشى الفساد فى اللغة العربية، ولذلک أهابت العصبية العربية بـالـعـلـمـاء فـى الـصـدر الأول الإسلامي أن يصدو هذا السير الجارف بما قذف فيها من لحن تسـربت عدواه إلى القرآن الكريم بما هدوا إليه، و سموه علم النحو مما كان له أبلغ الأثر فى أن يهـب الـعرب ليتصدو لهذا الخطر الجارف و يحافظوا على لغتهم، و يضعو علمًا، و صناعة بهـدف صيانة القرآن الكريم و اللغة من الانحراف و الضياع والتحريف، كما أشار إلى ذلک الزبيدي في كتابه.[١٥]

النحو بين التعقيد والتيسير

أسباب صعوبة النحو و تعقيده:

هناک أسباب عديده لهذا المبحث لكن أهم الأسباب تتلخص فيما يلي:

أولا: المبالغة فى الاهتمام بنظرية العمل و العامل:

لقد كثرت نظرية العامل، والعمل فى الدرس النحوى، و فى فكر النحاة، و لذا يقال: أن لا بد للمعمول من عامل، و لا بد للعامل من عمل، و لذلک كثرت العوامل.

و اعتبر النحاة أن العامل هو الذى يفسر العلاقات النحوية، و جعلوه تفسيرًا لاختلاف العلامات الإعرابية، و بنوا عليه قول التقدير، و المحل الإعرابى. وألفوا الكثير من الكتب فى العوامل حتى يرى ابن جني أنه لا يستنكر الاعتداد كما لم يخرج إلى اللفظ لأن الدليل إذا قام على شيئ فى حكم الملفوظ به، و إن لم يجر على ألسنتهم استعماله.[١٦]

ثانيًا: الإغراق فى التعليل:

لقد صار فى الدرس النحوي تعقيد بالإغراق فى تناول العلل النحوية، واللجوء إلى التأويل، و هناک العلل النحوية كثيرة:

علل تعليمية

علل قياسية

علل جدلية

العلل الأوّل

العلل الثواني

العلل الثوالث

و معظم هذه العلل لا تفيد فى النطق و تعلمها.

و لذلک يرى العلماء الاستغناء عن العلل الثواني، و العلل الثوالث، و كذلک العلل الجدلية. و الاكتفاء فقط بما يفيد المتعلم فى الدرس النحوي، كالعلل التعليمية بصورة

بعيدة عن التعقيد و الخلاف.

ثالثًا: التأثر بالفلسفة و المنطق:

لقد أدرک النحاة أن اللغة ظاهرة اجتماعية متطورة تقوى، و تضعف، فهي ليست منطقية جامدة، بل مرنة منسقة، و لذلک لم تتسع قواعدهم لكل مظاهرها، فقالوا بالقوة والضعف، و أخذ النحاة يعملون عقولهم، و منطقهم، و فلسفتهم خلال دراستهم للغة العربية.[١٧]

و يرى بعض الباحثين أن تأثر النحاة بالمنطق قد أحدث "الفراق بين اللغة والنحو" فالنحو تستقى عادة من الذهن لا من اللغة، من الفلسفة لا من الواقع فلذلک أدار النحاة جل الدرس النحوي، و قضاياه حول فلسفة القوة، والضعف، و أصدروا الكلام التي أرادوا لها الإطراد، فقسموا المفردات، والتراكيب إلى مراتب، و درجات عقلية منطقية.

رابعًا: اللجوء إلى الأقيسة والتمارين غير العلمية:

لقد صعب الدرس النحوي بما أكثر النحاة من الأقيسة والتمارين غير العلمية، و ذلک لأن هذه الأقيسة و تلک التمارين جعلت النحو العربي لا يكتفي بوصف اللغة، و إنما يخرج عن الواقع اللغوي. لقد توسع النحاة، و يشتقون من بعض الكلمات غير العربية نحو: عدي، سكين، المسک، و غير ذلک.[١٨]

خامسًا: منهج النحاة واللغويين فى جمع اللغة:

لقد خلط النحاة كل روافد اللغة من القرآن الكريم، والشعر، وكلام العرب، و خلطوا اللهجات، و لغات العامة، واللغات الفصيحة، و هذا الخلط قد أشعر الدارس بصعوبة النحو العربي، لذلک اقترح بعض الميسرين أن تطبق القواعد النحوية على لغة معينة، كلغة القرآن الكريم مثلاً.

سادسًا: شيوع روح التنافس بين النحاة:

حينما اشتهر الخلاف بين النحاة أنفسهم جعلوا المدارس، و المذاهب النحوية المختلفة [١٩] ولذلک تشعبت الآراء عند النحاة كما يوجد الخلاف بين البصرين و

الكوفيين. و من ذلك ما قاله النحاة عن النحو عند الرمّانى: لو كان النحو ما يقوله الرمّاني فليس معنا منه شئ، و إن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيئ.[٢٠]

سابعًا: كثرة التوجيهات والجدل الإعرابي:

يؤخر الدرس النحوى القديم بكثرة التوجيهات الإعرابية، والجدل الإعرابي. و هذا بسبب تنافس النحاة، و كذلك تعددت الوجوه، و التوجيهات الإعرابية فى النحو تسبب الصعوبة فى الدرس النحوي.

محاولات و سبل التيسير فى الدرس النحوي:

و إن كان سبل التيسير للدرس النحوي كثيرة، و هي بحاجة إلى جهود كبير مخلصة، و لكن يمكن اختصارها على النحو التالي:

١) أن يختار من مناهج النحاة القدماء و من أقوالهم ما يناسب الهدف من تيسير النحو.

٢) التخلص من العلل، والأقيسة، والاحتجاجات غير الضرورية، و البعد عن الخلافات الفلسفية، و ما شابهها.

٣) إعادة تبويب الأبواب النحوية بأن ندرس المرفوعات، ثم المنصوبات، ثم المجرورات حيث يؤدي ذلك إلى تقليل الأبواب، والأقسام نوعًا مّا.

٤) التخفيف من المصطلحات القديمة فى الإعراب، والبعد عن الخلافات الجدلية التى دارت حولها.

٥) دراسة التعبيرات الخاصة (الأساليب) فى باب واحد و تبسيط تحليلها الإعرابي.

٦) محاولة الاستفادة الواعية من محاولات تيسير النحو السابقة، و هي كثيرة، و تطبيق ما يتناسب من مقتر حاتها مع خدمة النحو العربي، و تطويره.

٧) دراسة القواعد النحوية عن طريق ربطها بالنصوص والشواهد، و الأمثلة العصرية الهادفة.

٨) التمييز بين القواعد النحوية فى مراحل التعليم المختلفة، و مراعاة ذلك فى مؤلفات الدرس النحوي.

٩) الإطلاع الواسع الفطن على المناهج اللغوية الحديثة.

١٠) الإستعانة بمنجزات العصر فى النواحي التعليمية، و طرق التدريس، و مناهجها.

١١) يجب على وسائل الإعلام العربية بشتى أنواعها، و موادها أن تلتزم قدر الإمكان بالتعامل مع اللغة العربية الفصحى الميسرة.[٢١]

الاتجاهات الجديدة فى الدرس النحوي (النبيوية والنحو)

انطلاقا من نظريات دى سوسير اللغوية جد الباحثون فى اللغويات إلى إصدار علم جديد أطلقوا عليه: اللسانيات، أو الألسنية، أو علم اللسان، و أرادوا لهذا العلم أن يكون مستقلًا فى منهجه مختصا بقواعده العامة، و بمصطلحاته الخاصة، ثم أن الباحثين فرضوه على النحو فرضًا.

و مع أن علم النحو ليس مادة سهلة فى حد ذاتها، لأنها و سيلة معرفة لغة التي تنطبق عليها، ولا يتم استيعابها إلا بإحكام هذه اللغة. فالدارس للغة لا يمكن أن يتقنها إلا إذا عرف نحو ها، ولا يمكن أن يعرف النحو إلا إذا أتقنها.[٢٢] و إن كانت اللسانيات تضم جميع ما يتعلق من مسائل علمية فى الجوانب الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية.

و هذا الدور من أحرج الصعوبات المنهجية التى تواجه دارس النحو لدقة المفاهيم النحوية، و غموضها، و وفرة المصطلحات، و اختلافها، و تعارض النظريات فى الأقيسة، والتعاليل، و كأن النحو لم يكتف بهذه الصعوبات الطبيعية، فها هى اللسانيات الحديثة تضع عليه أثقالًا تنوء بها العصبة أولو القوة، فيقول زعمائها: إنه لا بد من مراجعة أسس التراث النحوي، و وضع تصور جديد مبنى على وجود نحو علمي لجميع اللغات، ولا بد من تقبيل نظريات جديدة التي هي: البنيوية، و التحويلية التوليدية، ولا بدّ من تقبل مصطلحات الجديدة، و رموز حرفية للقيام بعمليات مماثلة لتلك التي نراها فى المعادلات الرياضية، ولا بدّ من تصور مشجرات تمثل رسومًا بنيانية للقواعد الجديدة التى علينا أن ندرسها.[٢٣]

كما يقول الراجحى:

فمن الضرورى لنا أن نفيد كما يطوره الناس، و نشارك فى هذا التطوير، ولا أشك لحظة أيضًا فى أن المناهج الحديثة تقدم فهمًا أفضل للعربية.[٢٤]

و إن كان الدارس قد يلاحظ أن بعض الأفكار التى تناولها العرب القديم، أخذت لدى الدارسين المحدثين من الأجانب صورة النظريات المبتكرة، و مع الحذر المنهجي فى ادّعاء الأسبقية فى هذا المجال، نرى أن العرب طرّقوا كثيرًا من المباحث اللغوية، و غاصوا فيها، و سبقوا غير هم من الشعوب فى أفكار متعددة جرى تطوير بعضها فى اللسانيات الحديثة غير أن ما يلاحظ ههنا هو توزع المباحث اللغوية القديمة، و تشعبها مما أبعدها عن الاتصاف بالعلم الكلى (Totality) ، كما أنها تفتقر إلى بعض الجوانب المنهجية كالمقارنة، والتوسع فى فكرة التطور، و ربط اللغة بالزمن.[٢٥]

يرد السؤال فى هذا الميدان هو: هل النحو العربي فى حاجة إلى تطبيق النظريات البنيوية، أو الوظيفية، أو التوليدية التحويلية؟

فالدكتورة عبده الراجحى يجيب على هذا السؤال بالإيجاب، والدكتور ميشال زكريا أيضا يجيب بالإيجاب قائلاً:

إن النظريات الألسنية العلمية الحديثة تكون فى نظرنا التقنية المتطورة التي نتسلح بها لسبر قضايا اللغة، و تفسيرها، و توضيحها لأنه يقول: إن المفاهيم الألسنية المتطورة ليست دخيلة على التراث العربي؛ و المطلوب هو إعادة النظر مجددًا فى طرائق التحليل اللغوي العربي على ضوء التطور العلمي الحاصل في مجال الألسنية الحديثة، والسعي إلى إيجاد ألسنية عربية تغدو قادرة على تفهم قضايانا اللغوية.[٢٦]

تعددت المناهج اللغوية بعد ظهور البحث الحديث في علم اللغة فى نهاية القرن العشرين ما بين منهج مقارن، و منهج تاريخي، و منهج و صفي، و مع ذلك قد شهد القرن العشرين أشد الاهتمام بالبنيوية اللغوية. و قد كان المنهج الوصفي، والمنهج التوليدي التحويلي من النظريات التي نالت الخطوة فى القرن العشرين لدى علماء العرب، فراحوا يدرسونها، و ينشرونها.

قد تطورت اللسانيات الحديثة حتى استقرت على ما سمّى بالمنهج الوصفي، و هو المقابل للمناهج المقارنة، و التاريخية، و التقابلية.

ونتناول أهم هذه المناهج بالاختصار.

أوّلًا: **المنهج المقارن:**

و هو المنهج الذي يدرس الظواهر الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية في اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة حتى يمكن إصدار حكم فيها بعد الفحص والمقارنة في بيان الصلة بين عدة لغات تنتمي إلى أصل واحد.

و بهذا المنهج تمت دراسة لغات المجموعة الهند أوروبية، أو مجموعة اللغات السامية كالكنعانية، أو الأكادية، أو الآرامية، و من مجالات هذا المنهج: البحث في بنية الكلمة أو زانًا، و سوابق، و لواحق، و وظائف، و إثبات أوجه الاتفاق، و أوجه الاختلاف بين هذه العناصر.[٢٧]

ثانيًا: **المنهج التاريخي:**

هو الّذى يهتم بدراسة اللغة عبر عصور مختلفة، فيدرس الظاهرة الواحدة من خلال حقب تاريخية متعددة، و تلاحظ خلال كل حقبة تطور الظاهرة عن الحقبة السابقة عليها يعني:

إن المنهج التاريخى و سيلة لمعرفة تاريخ الظواهر اللغوية، و رصد تطور اتها بين العصور المختلفة.[٢٨]

ثالثًا: **المنهج التقابلي:**

وهو من أحدث المناهج اللغوية الحديثة نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، و هو يهتم بدراسة ظواهر لغتين، أو لهجتين بهدف الوصول إلى الفروق، و أوجه التقابل بينهما، ولا يشترط أن تكون هاتان اللغتان، أو اللهجتان من فصيلة لغوية واحدة (كما هو المنهج اللغوى المقارن)، بل يمكن أن تكون اللغتان من فصيلتين مختلفين.[٢٩]

و هذا المنهج يسري في تعليم اللغات، و يهدف إلى إثبات الفرق بين المستويين اللغويين، لذا فهو يعتمد على المنهج الوصفى، و لذلک يرى بعض الباحثين أن المنهج التقابلي و صفى في الأساس (بعكس المقارن)، و يقوم بالمقابلة بين اللغات التي ترجع إلى أصول مختلفة، و هو بالإضافة إلى ذلک منهج تعليمي، أي: يستخدم في التعليم، و في تعليم

اللغات بوجه خاص.[٣٠]

رابعًا: **المنهج الوصفي:**

المنهج الوصفي أهم المناهج اللغوية الحديثة، و هو المنهج السائد فى الدراسات اللغوية فى أوروبا، و أمريكا فى النصف الثانى من القرن العشرين، و هو منهج يحاول أن يلخص العلوم اللغوية من الوجهة التاريخية من جهة، و من الوجهة المعيارية من جهة أخرى، و يهتم هذا المنهج بوصف النصوص اللغوية و صفًا واقعيًا للنصوص بدون تدخل من الباحث بفرض اجتهادات ذاتية (من ذاته)، أو فرض قوالب معيارية موضوعة سلفًا من خلال ملاحظات سابقة لا تصدق على ما هو أمام الباحث.[٣١]

و هذا هو المنهج الشائع فى العالم له فروع و جهات مختلفة . فى نفسه . فى اللغويات الحديثة.

يمكن تعريفه على النحو التالي:

هو المنهج الذى يعمد إلى اللغة فيتخذها مادة للملاحظة، و الوصف، و يجعل ما وقع عليه من الاستقراء قواعد، ولا ينظر إليها باعتبار ها معايير يجب اتباعها، وإنما تفهم باعتبارها تعبيرات عن الوظائف اللغوية التى تؤديها الوحدات اللغوية التي وقع عليها الاستقراء سواء أكانت هذه الوحدات صوتية، أم صرفية، أم نحوية، أم معجمية.[٣٢]

وما يهمنا هنا: هو تأثر الدرس النحوي بهذا المنهج؛

"فالنحو الوصفي لا يشغل نفسه بأمور التربية، و لا بأن يبين القواعد لمعلم اللغة، لأنه حيث توجد السليقة لا توجد الأخطاء، ولا يوصف من الاستعمال بالجودة، أو بالرداء ة"[٣٣]

و رائد هذا المنهج الوصفي هو فرديناند دى سوسير الذي ولد فى أواخر القرن التاسع، يعتبر المؤسس الحقيقي للدراسات الوصفية فى القرن العشرين.

و أركان المنهج الوصفي ثلاثة عند سوسير:

١) نظام اللغة اعتباطية (Arbitrary)

٢) الفرق بين الكلام واللغة (Difference between Langue & Parole)

٣) رفض النظريات التقليدية التي تقول بشفافية اللغة.

نموذج وصفي فى الدرس النحوي العربي:

لقد حدث الخلاف بين العلماء و اللغويين حول تصنيف منهج النحاة العرب، و قواعدهم، فمنهم من يرى أن النحو العربى معياري (هو المنهج الذي يتخذ القاعدة معيارًا للاستعمال اللغوي مثل المنطق القياسي) [٣٤]، ولا صلة له بالمنهج الوصفي، و منهم من يرى أن النحو العربي وصفي من حيث يحتوى على كثير من مظاهر الوصفية، لكن يمكن القول: إن المنهج الوصفي قد بدأ فى النحو العربي، ثم تحول شيئًا فشيئًا حتى غلبت عليه النزعة المعيارية، والأمثلة على ذلک كثيرة منها:

عند ما يتحدث ابن مالک عن الفاعل، و أحواله من حيث الموقعية، والإعراب قائلا:

الفاعل الذى كمر فوعى أتى زيد منيرًا وجهه نعم الفتى

و جرد الفعل إذا ما أسندا لإثنين ، أو جمع كفاز الشهداء

و قد يقال: سعدا، و سعدوا و الفعل للظاهر بعدُ مسند [٣٥]

و لقد كان النحاة الأوائل يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي، و هو مبدأ من مبادى النحو الوصفي، و من أمثلة ذلک قول النحاة:

"و من سنن العرب أن يعترض بين الكلام و تمامه كلام."

و يقاس على ذلک كل أقوال النحاة:

من سنن العرب كذا، و يكثر فى كلام العرب كذا... [٣٦]

خامسًا: المنهج التوليدي التحويلي:

هذا المنهج من أهم المناهج اللغوية، و أشهرها فى الدرس اللغوي بعامة، والنحوي بخاصة، فمن المعروف أن هذه النظرية التحويلية قد ظهرت لدى الغرب. و شواهدها من نحو اللغة الإنجليزية لا اللغة العربية؛ و لكن مؤسس هذه النظرية يؤمن بعالمية اللغة، و رغب فى وضع نظرة لغوية صالحة لكل اللغات المكتملة.

هو نعوم إفرام تشومسكى (N. Chomsky) الذى قد ميز بين بنيتين فى الجملة، و هما:

البنية العميقة

والتركيب السطحي

و أوضح أن البنية الأولى هي أساس الثانية قائلا:

فالإنسان إذا ما جرد من المعنى، و من العقل فى وصف سطحي لملكته اللغوية، فإنه يسقط فى مستوى المادة، بينما ينبغى أن يكون الهدف من الدراسة اللغوية أن تعيننا على فتح طبيعية البشرية. أو ما نرى الأطفال فى سن خاصة يستطيعون أن يفهموا جملا لم يسبق لهم أن سمعوها مما يدل على وجود أصول عميقة فى التركيب الإنساني تجعله يتميز بهذه القدرة، فعلينا أن نبحث عنها و فيها بالعمق، و هو يرى نتيجة لذلك أن هناك مبادئ مشتركة فى كل اللغات الإنسانية تمثل عنصرًا أساسيا من الطبيعية البشرية، و وصف البنية السطحية لا يوصل إليها، فلا بد أن نسعى إلى معرفة بنيتها العميقة.

فالنظرية التحويلية تقوم على أسس هي:

١) إن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات (أو من الرموز الكتابية).

٢) و لهذه اللغة جانبان:

أ) الأداء اللغوي الفعلي (Performance) يقال: البنية السطحية.

ب) الكفاء ة الكامنة (Competence) يقال: البنية العميقة. [٣٧]

٣) اعتبار الجملة: الوحدة اللغوية الأساسية.

٤) الإدراک اللغوي، والقدرة اللغوية. [٣٨]

أهم قواعد المنهج التحويلي:

أ) الحذف

ب) التعويض

ج) التمدد، أو التوسع

د) التقلص أو الاختصار

ه) الإضافة، أو الزيادة

و) إعادة الترتيب (التبادل) [٣٩]

من يريد التفصيل فليرجع إلى كتب النحو. [٤٠]

موضوعات النحاة الجدد، و مناهجهم الرئيسية:

فيمايلى نقدم الموضوعات الجديدة بالإيجاز، و هى:

١) اللغة بالنسبة للنحاة الجدد ليست كائنا حيا، بل هي نشاط نفس فيزيائي، فهي ليست كائنا حيا خارج البشر، و إلى جوارهم، بل هي نشاط تابع للبشر الذين يستخدمونها.

٢) و بناءً اعلى كون الإنسان قد وضع فى القلب يفسر أيضًا التقويم الجديد لكل الأحوال اللغوية المبكرة للغاية بما فيها اللغة الأصل.

٣) المفهوم المفتاح لمدرسة النحاة الجدد هو مفهوم القانون الصوتي.

٤) إدخال مبدأ تاثير القياس (Analogue) تكلمة لمفهوم القانون الصوتي.[٤١]

البنيوية و علم الدلالة

تعريف علم الدلالة :

لغة:

عند ابن منظور دلَّ: الدليل ما يستدل به، و الدليل الدال. و قد دله على الطريق يدله دلالة بفتح الدال، أو كسرها، أو ضمها، والفتح أعلى.[٤٢]

إن ابن منظور. بما جمع من الأمثلة. يرسم الإطار المعجمى للفظ دَلَّ محددا المعنى الحقيقى الذى ينحصر فى دلالة الإرشاد، أو العلم بالطريق الذي يدل الناس و يهديهم. و هذا التصور للدلالة لا يختلف عن التصور الحديث مما يعنى أن المصلح العلمي (الدلالة) يستوحى معناه من تلك الصورة المعجمية التي نجدها فى أساليب الخطاب اللغوي القديم. و دراسة الفرابى للألفاظ لا يمكن تصور ها بمعزل عن الدلالة، فلا وجود لألفاظ فارغة الدلالة في علمي المنطق، والفلسفة. إنما الألفاظ، و دلالاتها، وجهان لعملة واحدة، مما سيسمح

ذلک في القرون المتأخرة إلى إبراز جملة من العلاقات الدلالية الناتجة عن اتحاد الدال بمدلوله، و هو ما ظهر جليًا فى العصر الحديث في مباحث سوسير الذي وضع مصطلح الدليل اللساني (Linguistic Sign) على اتحاد اللفظ بالمعنى، قطبي الفعل الدلالي.[۴۳]

اصطلاحًا:

هو علم دراسة المعنى اللغوي على صعيد المفردات، والتراكيب، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلک الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى.[۴۴]

يعنى: هذا علم لغوي حديث يبحث فى الدلالة اللغوية، والتي يلتزم فيها حدود النظام اللغوي، والعلامات اللغوية.[۴۵]

علم الدلالة و علم اللسانيات الحديث:

علم الدلالة هو جزء من علم اللغة، أو مستوى من مستوياته كعلم الأصوات، وعلم النحو.

ولقد أشار اللغوي السويسري دي سوسير إلى هذه باعتبار ها دالًا (Significant) ، و مدلولًا (Signifier) ، و إن نشأة علم الدلالة لم تكن نشأة مستقلة من علوم اللغة الأخرى. إنما كان يعد هذا العلم جزءً ا لصيقا بعلم اللسانيات الذي كان يهتم بدراسة اللسان البشري.

إن علم الدلالة كمبحث من المباحث اللغوية حسب ماهية اللسانيات، يهتم بحلقة من حلقات علم اللسان البشرى، و هذه الحلقة تكمن فى المظهر الإبلاغي، وما يتعلق به فالرسالة الإبلاغية هي تضطلع بنقل دلالة الخطاب إلى المتلقى بحيث يتم استيعابها استيعابًا كافيًا.

لقد ولجت اللسانيات كل مجالات الاتصالات الإنسانية حتى غدت ملتقى لكل العلوم الإنسانية، و هكذا يكون موضوع علم اللسان: اللغة في مظهرها الأدائي، و مظهر ها الإبلاغى، و أخيرًا فى مظهر ها التواصلي.[۴۶]

فاللسانيات تستلهم الظاهرة اللغوية، و نواميسها من مصادر لسانية، و غير لسانية فتعمد إلى إجراء مقطع عمودي على كل منتجات الفكر، بمنظور مخصوص فبعد البحث عن

خصائص الخطاب الإخباري، والخطاب الشعري الأدبي، تعمد اللسانيات إلى دراسة نواميس الخطاب العلمي، والقضائي، والإشهاري، والديني، والمذهبي.[٤٧]

ولم يكن للألسنية هذه الاهتمام الواسع باللغة الأنسانية إلا بعد أن ظهرت فى أوروبا مدارس بنيوية عاينت الظاهرة اللغوية من كل جوانبها:

الجانب الصوتي

والجانب المعجمي

والجانب التركيبي

والجانب الدلالي

واستقر لديها أن الألسنية هي دراسة اللغة بحد ذاتها دراسة علمية، و تحليل خصائصها النوعية، بغية الوصول إلى نواميس عملها.[٤٨]

هناک نظريات مختلفة فى علم الدلالة الحديث، و هي:

١. النظرية الإشارية
٢. النظرية التصورية
٣. النظرية السلوكية
٤. النظرية السياقية
٥. النظرية التحليلية
٦. النظرية التوليدية
٧. النظرية الوضعية المنطقية فى المعنى
٨. النظرية البراجماتية
٩. النظرية موركو اين

والتفصيل فى الكتب المتعلقة لهذا الفن، فليرجع من يريد المزيد في هذا المجال.

البنيوية و علم الأسلوب:

هذه الكلمة "أسلوب" (Style) اشتقت في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني Stilus معناه "ريشة" ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلق كلها بطريقة الكتابة، فارتبط أولا بطريقة الكتابة اليدوية دالا على المخطوطات ثم أخذ يطلق على التعبيرات اللغوية الأدبية.[٤٩]

أما في اللغة العربية: فالأسلوب في قول ابن منظور في لسان العرب "يقال للسطر من النخيل، و كل طريق ممتد فهو أسلوب، فالأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء... و يجمع أساليب، و الأسلوب: الطريق
تأخذ فيه، و الأسلوب: الفن. يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي في أفانين منه.[٥٠]

و في تهذيب اللغة الأسلوب: الوجه، والطريقة، و المذهب.[٥١]

أما ما يتعلق بالمفهوم الدلالي الاصطلاحي فيرجع إلى ابن خلدون في التراث العربي – على تأخره – الذي يقول في مقدمته عن الأسلوب:

"إنه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، أي "النحو"، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة و البيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض، و إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص."[٥٢]

و عند عبد القاهر جرجاني، الأسلوب: هو الضرب من النظم.[٥٣]

و لعل التعريف الشهير الذي قدمه الكونت بوفون (Kong B.) في خطابه عن الأسلوب قائلا:

"إن المعارف، والوقائع، والاكتشافات تتلاشى بسهولة، و قد تنتقل من شخص لآخر ، و يكتسبها من هم أدنى مهارة، فهذه الأشياء تقوم خارج الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه، فالأسلوب إذن لا يمكن أن يزول، و لا ينتقل، ولا يتغير."[٥٤]

و مفهوم الأسلوب عند بالى (Sharl Bali) (١٨٦٥م – ١٩٤٧م) – الذى هو مؤسس علم الأسلوب، و خليفة سوسير – يتمثل في مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفيا على المستمتع، أو القارى؛ و مهمة علم الأسلوب لديه: هي البحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللغة المنظمة، والفاعلية المتبادلة بين العناصر التعبيرية التى تتلاقى تشكيل نظام الوسائل اللغوية المعبرة؛ فاللغة – بالنسبة له – هي مجموعة من الوسائل التعبيرية المعاصرة للفكر، و بوسع المتحدث أن يكشف عن أفكاره بشكل عقلي موضوعي يتوافق مع الواقع بأكبر قدر ممكن. و علم الأسلوب يدرس هذه العناصر التعبيرية للغة المنظمة من وجهة نظر، أي: يعبر عن الحساسية من خلال اللغة، و فاعلية اللغة على هذه الحساسية.[٥٥]

و بمعنى آخر الأسلوب: طريقة الشاعر، أو الكاتب فى التعبير عما يختلج في ذاته من عواطف، و أفكار، و بكلمة أخرى: إنه السمة التي تغلب على نتاج الأديب، و تمييزه عن نتاج غيره من أهل القلم.

و من أشهر ما قيل في حقيقة الأسلوب ما قاله، بوفون (Buffon) :

Le Style Est Homme Meme

يعنى: الأسلوب هو الإنسان نفسه. [٥٦]

و بالأختصار فإن اللغة تعبر، و الأسلوب يبرز.

يمكن تحديد علم الأسلوب على النحو التالي:

١) أسلوب الكلام العادي

أ) أسلوب الدارجة

ب) أسلوب الفصاحة

ج) أسلوب البلد

٢) أسلوب الكتابة

أ) لغة الأدب

ب) لغة العلم

ج) لغة القانون

د) لغة الصحافة

ه) لغة الإعلانات

و) لغة الفقه

٣) الأسلوب الفردي

لعل لكل كاتب أسلوبه الخاص فى كل ميادين اللغوية من أدب، و شعر، و رواية..... و هذا ما يميز كاتبا عن آخر.[٥٧]

فإذن للأسلوب ثلاثة اقسام، و هي:

١) الأسلوب العام

٢) أسلوب العناصر الفنية

٣) أسلوب النثر والشعر

و هناک عوامل تبنى الأسلوب، و هي:

الإنسان ، والبيئة، واللغة

و عوامل تدفعه، و هي:

الموضوع الفني، والرأى العام، والجنس الأدبي.[٥٨]

علم الأسلوب والبنيوية:

يعد علم الأسلوب فرعًا تطبيقيا لعلم اللغة الحديث، فإذا هو جزء من علم اللغة كان علينا أن نحلل نظريته إلى عناصر ها المختلفة، فنجعل أسلوب النصوص الأدبية تطبيقا جزئيًا لمقولة أسلوبية عامة، و حينئذ تعتمد النظرية الأسلوبية على علاقة النظام اللغوي العام بمفهوم سوسير بأسلوب نص معين كمظهر للكلام، و يتعين عليها أن توضح بعض التصورات الهامة فى الأدب، مثل أسلوب مؤلف معين، أو جنس أدبى بأكمله، و ما يعتريه من تطور، أو تغيير على ممر العصور.

و يوضح علماء الأسلوب طبيعة العلاقة المتوازية بين مستويات المجالية اللغوي والأسلوبي بالنموذج التالي:

علم اللغة النظري	النظرية الأسلوبية
علم اللغة التطبيقي	البحث الأسلوبي
منطقة التطبيق	التحليل الأسلوبي

و إذا كان علم اللغة الحديث قد ميز بوضوح بين جانين يمثلان الثنائية اللغوية هما النظام والاستعمال، و وضح سوسير الفرق بين اللغة كنظام يشتمل على الوحدات، والأبنية ، والعناصر بوظائفها، و دلالاتها، و بين مستوى الكلام الذى يقوم فيه المتحدثون، أو الكاتبون باستخدام هذا النظام، والاختيار منه ، والتنفيذ الفردي لبعض إمكاناته؛ فإن علم الأسلوب يبنغى أن يفيد من هذا التمييز. و قد جاء علم النحو التوليدي ليضع ثنائية قريبة من ذلک تتقابل فيها الكفاء ة، والاختصاص مع الممارسة والفعل. و يؤثر معظم الدراسين إرجا ع مقولة الأسلوب إلى التنفيذ الفردي للغة، أي: إلى مجال الكلام، والممارسة؛ و إن لم يخل هذا الحل من بعض المشكلات.[٥٩]

فهناک من يحاول إقامة مفهوم الأسلوب على كلا المستويين، أو على نقطة التقائهما. و لعل السبب فى بروز هذه الاتجاهات يرجع – فى أساسه – إلى أعضاء كلمة "الأسلوب" دلالة مختلفة من حالة إلى أخرى ، و عدم التمييز بين أسلوب النصوص الفردية المحددة من جانب، و الأسلوب الجماعي للغة من جانب آخر.[٦٠]

و من الملاحظ أن علم الأسلوب قد يتخذ مسميات مختلفة لدى بعض المؤلفين على النحو التالى:

أ) فن الشعر

ب) سيميولوجية العمل الأدبى

ج) نظرية النص

و تصبح هذه المصطلحات صيغا متعددة لقصد واحد يبحث عن المنهج الملائم، و

يلتمس له التوصيف الذي يناسب مقولاته النظرية، و مركز الثقل فيه مما يدفعنا لاحترام اختيار المؤلفين لمصطلحاتهم، و مبادئهم المنهجية، و محاولة إدراك الفروق الدقيقة بين علم الأسلوب البنيوي – مثلاً – و فن الشعر كما يقدمه "ياكوبسون".

فبإمكاننا أن نوصف سمات الأسلوب بالإيجاز كالتالي:

١) أن هذا العلم جسرًا بين الأدب، و علم اللغة، أى: بين اللغة الطبيعية المأخوذة من أفواه الناس، و بين اللغة الفنية.

٢) و إذا اخذنا باصطلاح سوسير فالممكن أن نقول: إن موضوع البحث فى علم الأسلوب: هو أنواع الأقوال؛ ولا سيما النوع الفني، أو الأنواع الفنية.[٢١]

خواص الأسلوب البنائية:

تعتمد الخاصية البنائية للنص على طابعه الخطى، والأفقي إذ أن الوحدات النوعية التي تتبع ذلك إما أن تجاري التسلسل الزمني، أو تعاقب الحوادث، و لهذا فإن الباحثين يفضلون مصطلح "الخط الأفقي" على غيره. و وجود النص يفترض وجود اللغة التي أنتج بها هذا النص و إنتاج النص يتمثل كما يقول "ياكوبسون" فى عرض عناصر من محور التبادل اللغوي على محور التجاور السياقى فى النص. وينبغى أن نلاحظ هنا أن هذا العرض إنما هو تحول فى نفس الوقت لأنه يبرز جزءًا من القيمة اللغوية ذا دلالة أسلوبية معينة، و أسلوب النص بهذا المفهوم يعد جزءًا من مكونات البنية الشاملة لأسلوب العمل الأدبي، و يميز الباحثون الآن بين العناصر اللغوية، والعناصر الأدبية في الأسلوب.[٢٢]

فنورد بعض المعايير التى ذكرها الباحثون فى تصنيف الأساليب، وهى:

- أشكال الأسلوب ، مثل النثر، والشعر، والتوفيقات، أو التأليفات
- أنماط الأسلوب، مثل الأسلوب المحاكي، أو الخلاق، أو القديم
- مستويات الأسلوب، من رقي، و هبوط، أو عامية، و حياد
- أنواع الأسلوب، مثل أسلوب الكلام، و أسلوب الكتابة
- إيقاعات الأسلوب، مثل الأسلوب المرح ، والآخر الغاضب أو الحزين

– لغوية الأسلوب، مثل لغات أهل الحرف، والصنائع، أو الأقاليم

والمنهج البنائي يركز – دائمًا – على مشكلة عرض عناصر ما على المحور الخطي أو الأفقي للنص و وضع هذه العناصر في مكانها الملائم هو مشكلة التحليل البنائي السيميولوجي للأسلوب ، إذ يترتب عليه بروز الدلالة الخاصبة بكل أسلوب على حدة.[٢٣]

الهوامش

[١] موقع الصائد: http:www.said.net/teraq/mathahb/112.htm

[٢] نظرية البنائية فى النقد الأدبى: الدكتور صلاح فضل. مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهره، ١٩٩٢م، ص١٧٥.

[٣] المرجع السابق.

[٤] لسان العرب: لابن منظور؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي. مادة: "بنى".

[٥] نظرية البناية فى النقد الأدبى، ص١٧٧.

[٦] المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيک: لدكتور عبدالحميد حمودة. عالم المعرفة ، الكويت، ١٩٩٨م، ص ٢٠١.

[٧] موقع الصائد: http://www.said.net/teraq/mathahb/112.htm

[٨] موسوعة علوم اللغة العربية: لاميل بديع يعقوب. دارالكتب العلمية، ط: أولى بيروت، ٢٠٠٦م، ١٩٩/٤.

[٩] ساختيات اور سائنس: وزير آغا. مكتبة فكروخيال، ط: أول، لاهور، ١٩٩١م، ص ٢٤١–٢٤٣.

[١٠] نظرية البنائية فى النقد الأدبى، ص١٧٧.

[١١] (i) نظرية البنائية فى النقد الأدبى، ص٢١٤.

(ii) و ينظر: موقع و يكيبيديا، تحت العنوان: Structural Anthropology

[١٢] نظرية البنائية فى النقد الأدبى، ص٢١٥.

[١٣] عصر البنيوية: لإديت كروزيل. تر: د.جابر عصفور. الهيئة العامة لتصور الثقافة، مصر، ١٩٩٦م، ص٢٢–٢٩.

[١٤] تاريخ النحو العربى فى المشرق و المغرب: لدكتور محمد المختار. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٩٩٦م، ص٥٤٥.

[١٥] طبقات النحويين واللغويين: للزبيدى. تح : أو الفضل إبراهيم، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٩.

[١٦] الخصائص: لابن جنى. تح: محمدعلى النجار، ط: الثالثة، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ٢/٤٣.

[١٧] الدرس النحوى فى القرن العشرين: لعبد الله أحمد جاد الكريم . مكتبة الآداب، ط: أولى، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٨٨.

[١٨] الخصائص: ٢/١٦٨، ٣/٢٦٧.

[١٩] ينظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف: لأبى سعيد الأبناري. المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان، بدون.

[٢٠] ضحى الإسلام: لأحمد أمين. الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ٢/٣٠٨.

[٢١] الدرس النحوي فى القرن العشرين، ص١٩٥-١٩٧.

[٢٢] تاريخ النحو العربي فى المشرق والمغرب، ص٥٤٧.

[٢٣] المرجع السابق.

[٢٤] النحو العربي و الدرس الحديث: لعبده الراجحي. دارالفهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٦٠.

[٢٥] المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد الرابع، العدد: ١٦، الخريف ١٩٨٣م، مناقشة أحمد محمد لكتاب (محاضرات الألسنية العامة) ص١٦٠.

[٢٦] (i) الألسنية التحويلية والتوليدية و قواعد اللغة العربية، ص٥.

(ii) و ينظر: المدارس اللغوية، احمد نعيم الكراعين.

[٢٧] الدرس النحوى فى القرن العشرين، ص٢٠٥.

[٢٨] نفس المرجع: ص٢١١.

[٢٩] الدرس النحوى فى القرن العشرين، ص٢١١.

[٣٠] التفكير اللغوي بين القديم والجديد: لدكتور كمال بشر. دارالثقافة العربية، السيدة

زينب، مصر، بدون. ص ۴۴.

[۳۱] الدرس النحوي فی القرن العشرين، ص ۲۱۲.

[۳۲] اللغة بين المعيارية والوصفية: لتمام حسان. مطبعة الرسالة، القاهرة، ۱۹۰۸م، ص ۲۳.

[۳۳] اللغة بين المعيارية والوصفية، لتمام حسان. ص ۲۴.

[۳۴] نفس المرجع: ص ۱۹-۲۲.

[۳۵] التفكير اللغوي بين القديم والجديد: ص ۱۷۷.

[۳۶] ينظر: الخصائص و شرح ابن عقيل، و غيرها من الكتب النحوية.

[۳۷] الألسنية التحويلية والتوليدية و قواعد اللغة العربية لميشال زكريا. نقلاعن: تاريخ النحو العربي، ص ۵۴۹-۵۵۰.

[۳۸] الدرس النحوي فی القرن العشرين، ص ۲۴۲.

[۳۹] (i) تاريخ النحو العربي: ص ۵۵۰.

(ii) الدرس النحوی، ص ۲۴۲.

[۴۰] مغنی اللبيب لابن هشام، المثل السائر، الخصائص المقتضب و غيرها.

[۴۱] مناهج علم اللغة: لبريجيتة بارتشت. تر: د. سعيد حسن يجيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط: أولی، القاهرة مصر، ۲۰۰۴م، ص ۴۱-۴۴.

[۴۲] لسان العرب، مادة "دل".

[۴۳] علم الدلالة أصوله و مباحثه فی التراث العربی: لمنقور عبدالجليل. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ۲۰۰۱م، ص ۲۲.

[۴۴] علم الدلالة: لدكتور أحمد مختار عمر. عالم الكتب، ط: ثانية، القاهرة، ۱۹۸۸م، ص ۱۱.

[۴۵] و يكيبيديا الموسوعة الحرة تحت عنوان: "علم الدلالة".

[۴۶] (i) اللسانيات و أسسها المعرفية، لدكتور عبدالسلام المسدی، ص ۸۱.

(ii) علم الدلالة، لمنقور، ص ۲۰.

[۴۷] اللسانيات و أسسها المعرفية: لدكتور عبدالسلام المسدی. المطبعة العربية، تونس، ۱۹۸۸م، ص ۱۶۸.

[۴۸] فنون التقعيد و علوم الألسنية: لريمون طحان و دنيز بيطار طحان. دارالكتاب اللبنانى، ط: أولى، ۱۹۸۳م، ص۹۲.

[۴۹] Oxford Dictionary, under the word "Style".

[۵۰] لسان العرب، لابن منظور الإفريقى، مادة "سلب".

[۵۱] تهذيب اللغة: الأزهرى. مكتبة الشاملة، بيروت، لبنان، بدون. مادة "سلب".

[۵۲] مقدمة ابن خلدون: ص۱۹۸.

[۵۳] دلائل الإعجاز: لعبد القاهر جرجانى. تح: محمد رشيد رضا، دارالمعرفة، بيروت، ۱۹۷۸م، ص۴۲۸-۴۲۹.

[۵۴] علم الأسلوب، لدكتور صلاح فضل، ص۷۲.

[۵۵] نفس المرجع، ص۷۵.

[۵۶] موقع ظلال الأدبية، www.s3s3s.com/vb/shouthread.php?t-5729

[۵۷] موقع فنكى، http://funkydarkbb.com/montada-f29/topic-t464.htm

[۵۸] موقع ظلال الأدبية، www.s3s3s.com/vb/shouthread.php?t-5729

[۵۹] علم الأسلوب (مبادئ و إجراء اته): لدكتور صلاح فضل. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ثانية، القاهرة، ۱۹۸۵م، ص۹۹-۱۰۱.

[۶۰] علم الأسلوب، لدكتور صلاح فضل، ص۱۰۲-۱۰۳.

[۶۱] الأسلوب والأسلوبية، (Google)

[۶۲] نظرية البنائية فى النقد الأدبي، ص۴۷۶-۴۷۷.

[۶۳] Text Structure against the background of Language Structure, P.139.